

شجرة
الأنبياء
- ٢ -

إِدْرِيسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
ذُو الْمَكَارِ الْعَلِيِّ

منصور الرفاعي عبيد د/ إسماعيل عبد الفتاح رزق السيد هيبية

رسم صفوت قاسم

ملتزم الطبع والنشر

دار الفكر العربي

٩٤ شارع عباس العقاد - مدينة نصر - القاهرة

ت : ٢٧٥٢٩٨٤ ، فاكس : ٢٧٥٢٧٣٥

تأليف

د. ليلى كلاً

٢٠٠٠

الجمال في الأدب

مفاهيم وأصناف

في الأدب العربي القديم والحديث

مقدمة

مقدمة

مقدمة

مقدمة

مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَنَاولْنَا فِي الْقِصَّةِ السَّابِقَةِ قِصَّةَ آدَمَ أَبِي الْبَشَرِيَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَدْ عَاشَ آدَمُ عُمُرًا طَوِيلًا أَنْجَبَ فِيهِ ذُرِّيَّةً كَثِيرَةً، وَكَانَ مِنْ أَبْنَائِهِ شِيثٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمَعْنَى كَلِمَةِ شِيثَ «هَبَّةُ اللَّهِ» وَيُقَالُ أَنَّ أَبَاهُ آدَمَ سَمَّاهُ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ رَزَقَ بِهِ بَعْدَ أَنْ قَتَلَ قَابِيلُ أَخَاهُ هَابِيلَ.

قَالَ الْعُلَمَاءُ: وَلَمَّا حَضَرَتْ آدَمَ الْوَفَاةُ عَهَّدَ إِلَى ابْنِهِ شِيثَ، وَعَلَّمَهُ سَاعَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَعَلَّمَهُ عِبَادَاتِ تِلْكَ السَّاعَاتِ، وَأَعَلَّمَهُ بَوَاقِيعَ الطُّوفَانِ بَعْدَ ذَلِكَ. وَيُقَالُ أَنَّ أَنْسَابَ بَنِي آدَمَ الْيَوْمَ كُلُّهَا تَنْتَهِي إِلَى شِيثَ، وَأَنَّ سَائِرَ أَوْلَادِ آدَمَ غَيْرُهُ انْقَرَضُوا وَبَادُوا. . وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِذَلِكَ.

وَقَدْ قَامَ شِيثٌ بِأَعْبَاءِ النُّبُوَّةِ بَعْدَ أَبِيهِ آدَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَكَانَ نَبِيًّا، كَمَا نَعْرِفُ مِنْ حَدِيثِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ أَنَّ شِيثًا أُنْزِلَتْ عَلَيْهِ خَمْسُونَ صَحِيفَةً. وَلَمَّا حَانَتْ وَفَاتُهُ أَوْصَى إِلَى أَحَدِ أَبْنَائِهِ فَقَامَ بِالْأَمْرِ مِنْ بَعْدِهِ، إِلَى أَنْ صَارَتِ الْوَصِيَّةُ بِالْأَمْرِ إِلَى أَخْنُوخَ الَّذِي هُوَ إِدْرِيسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَنَتَوَقَّفُ لِحِظَاتٍ مَعَ مَسِيرَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ عَبْرَ تَارِيخِهَا الطَّوِيلِ، لِنَتَأَمَّلَ حِكْمَةَ اللَّهِ تَعَالَى فِي إِرْشَادِ الْبَشَرِيَّةِ وَهَدَايَتِهِمْ عَنْ طَرِيقِ إِرْسَالِ الرُّسُلِ أَوْبَعَثَ الْأَنْبِيَاءَ.

فَالرُّسُولُ هُوَ إِنْسَانٌ مِنْ بَنِي آدَمَ أَرْسَلَهُ اللَّهُ بِأَوَامِرٍ وَنَوَاهٍ، وَأَمْرُهُ أَنْ يَبْلُغَهَا إِلَى النَّاسِ.

وَالنَّبِيُّ إِنْسَانٌ مِنْ بَنِي آدَمَ، أَرْسَلَهُ اللَّهُ بِأَوَامِرٍ وَنَوَاهٍ، وَلَمْ يَأْمُرْهُ بِتَبْلِيغِهَا إِلَى النَّاسِ.

لِذَلِكَ كَانَ هُنَاكَ رُسُلٌ مُجَاهِدُونَ، عُرِفُوا بِأَنَّهُمْ أَوَّلُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ.

لأنَّ جهادَهُمْ فِي التَّبْلِيغِ كَانَ عَظِيماً، وَلَا قَوْاً كَثِيراً مِنَ الْمُتَاعِبِ
وَالشَّدَائِدِ مَعَ أَقْوَامِهِمْ.

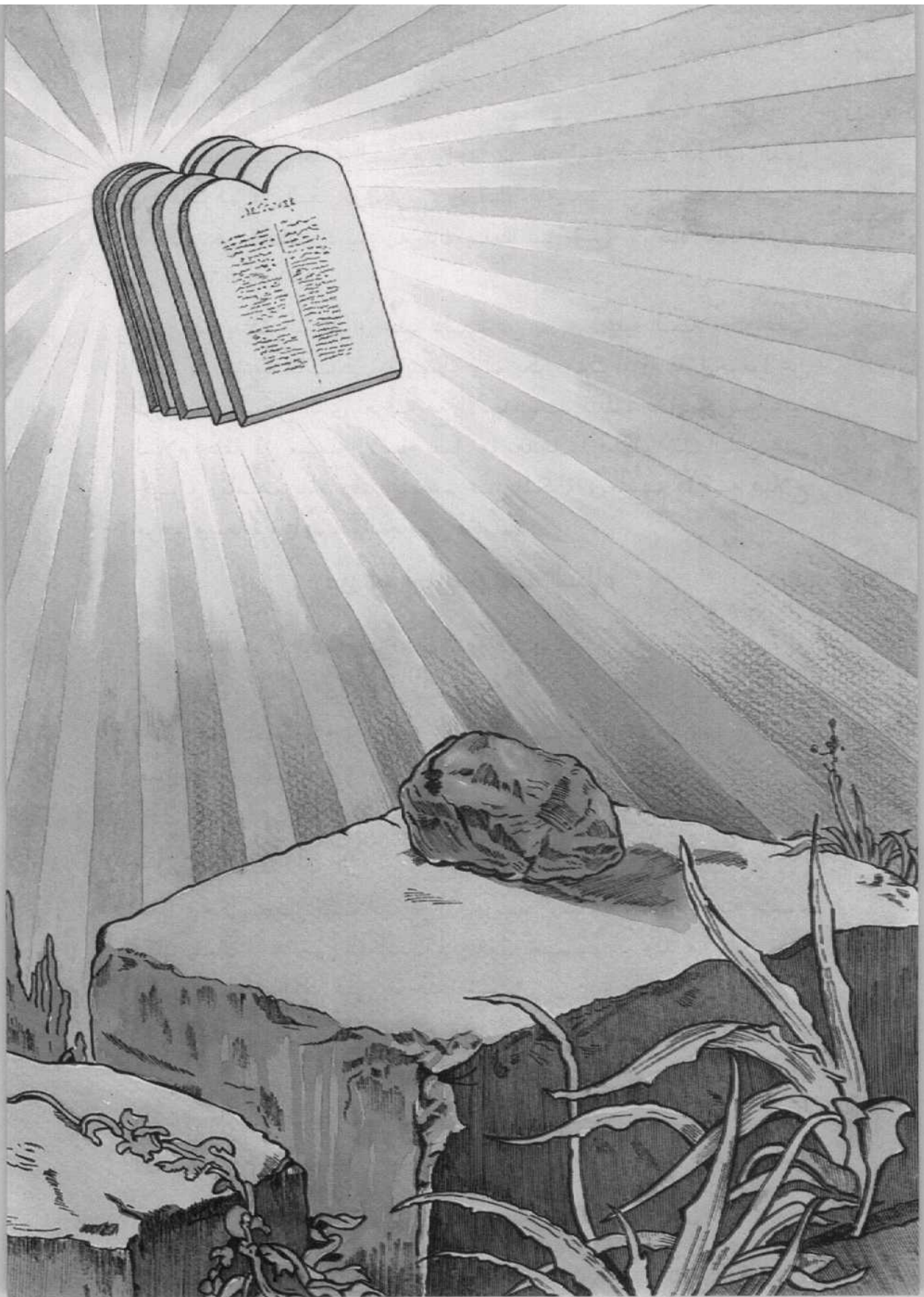
فَلَنَعِشْ لِحَظَاتٍ مَعَ مَسِيرَةِ الْإِنْسَانِيَةِ عِبْرَ تَارِيخِهَا الطَّوِيلِ، وَنَتَوَقَّفْ
هُنِيهَاتٍ مَعَ وَاحِدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ أَرْسَلَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِإِرْشَادِ الْبَشَرِيَّةِ
وَهِدَايَتِهِمْ، فَالرَّسُولُ أَوْ النَّبِيُّ هُوَ رَحْمَةٌ مِنَ اللَّهِ لِلْعَالَمِينَ، يُعَالِجُ
انْحِرَافَهُمْ عَنِ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ، وَيُرْشِدُهُمْ إِلَى مَنْهَجِ الْإِيمَانِ وَالْحَقِّ
وَالْعَدْلِ. وَكَانَ آدَمُ هُوَ أَوَّلُ نَبِيٍّ لِلْبَشَرِيَّةِ، ثُمَّ تَلَاهُ ابْنُهُ شِيثٌ، وَمِنْ بَعْدِهِمَا
كَانَ إِدْرِيسُ.

الشَّيْطَانُ يُوَاظِلُ حَرْبَهُ لِلْإِنْسَانِ

عَاشَتْ الْإِنْسَانِيَّةُ بَعْدَ آدَمَ أَحْقَاباً طَوِيلَةً مِنَ الزَّمَنِ، وَهِيَ تَتَكَاثَرُ
وَتَتَنَاسَلُ. . . وَكَانَ عَدْدُهَا يَتَزَايَدُ يَوْماً بَعْدَ يَوْمٍ، وَكَانَتْ نَوَازِعُ الْخَيْرِ وَالْحَبِّ
تَمَلَأُ قُلُوبَ الْبَشَرِ، وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ يَقِفُ لِأَبْنَاءِ آدَمَ بِالْمُرْصَادِ، فِزْرَعِ
الشَّرِّ فِي قُلُوبِ بَعْضِهِمْ، فَأَصْبَحَ لِلشَّيْطَانِ حِزْبٌ يَعْتَنِقُونَ مَبْدَأَهُ فِي إِفْسَادِ
العَلَاqَاتِ الْإِنْسَانِيَةِ، لِأَنَّهُ قَدْ أُعْطِيَ عَهْداً بِأَن يُغْوِيَ أَبْنَاءَ آدَمَ وَيُغْرِيبَهُمْ
بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا حَتَّى لَا يَكُونَ مِنْ بَيْنِهِمْ مُهْتَدُونَ.

وَفِي قِصَّةِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَأَيْنَا كَيْفَ أَخَذَ إِبْلِيسُ عَهْداً عَلَى نَفْسِهِ
بِأَن يَكُونَ عَدُوّاً لِأَبْنَاءِ آدَمَ، يَعْدَهُمْ وَيَمْنِيهِمْ وَمَا بَعْدَهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا
غُرُوراً. وَلَا شَكَّ أَنَّ نَزْعَاتِ الْخَيْرِ كَانَتْ تَمَلَأُ كَثِيراً مِنْ قُلُوبِ النَّاسِ وَكَانَ
نَهْرُ الْحَبِّ وَالْخَيْرِ يَجْرِي بَيْنَ الْجَمِيعِ، وَلَكِنْ مَشِئَةُ اللَّهِ قَضَتْ بِأَن يَكُونَ
أَبْنَاءُ آدَمَ فِي امْتِحَانٍ وَابْتِلَاءٍ وَاخْتِبَارٍ، فَكَانَ الشَّيْطَانُ يَقِفُ لِلْإِنْسَانِ
بِالْمُرْصَادِ، يَحَاوِرُهُ وَيُصَاوِلُهُ لِيُحْيِدَ عَنِ الْحَقِّ، وَيَعْتَنِقَ الْبَاطِلَ، وَيَكُونَ مِنْ
حِزْبِ الشَّيْطَانِ الَّذِينَ تَوَعَّدَهُمُ اللَّهُ بِأَنَّهُمْ هُمُ الْخَاسِرُونَ.

وَفِي مُوَاجَهَةِ الشَّيْطَانِ كَانَ الْأَنْبِيَاءُ يُؤَدُّونَ مَهْمَتَهُمُ الَّتِي كَلَّفَهُمُ اللَّهُ
أَن يُبَلِّغُوا إِلَى الْبَشَرِ، يَحْثُونَهُمْ عَلَى فِعْلِ الْخَيْرِ، وَيَرْبِطُونَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ
بِالْحَبِّ وَالْمُودَةِ وَالْأُلْفَةِ لِتُسَعِّدَ الدُّنْيَا بِهِمْ، وَلِيُسَعِّدُوا هُمْ بِالعَلَاqَاتِ الطَّيِّبَةِ
وَالصِّفَاتِ الْحَمِيدَةِ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَمَحَاسِنِ الْأَفْعَالِ.



وَكَانَ إِدْرِيسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاحِدًا مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَنْبِيَاءِ الْكَرَامِ، الَّذِينَ
وَرَدَ ذِكْرُهُمْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، إِذْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ مَرْيَمَ
﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ٥٦﴾ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾
[مريم: ٥٦ - ٥٧].

وَلَمْ يَذْكُرْ لَنَا الْقُرْآنُ غَيْرَ ذَلِكَ عَنْ إِدْرِيسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَغْلَبُ
الظَّنُّ أَنَّ الْبَشَرِيَّةَ كَانَتْ فِي بَدَايَتِهَا، وَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ أَقْوَامٌ قَدْ انْحَرَفُوا عَنْ
طَرِيقِ اللَّهِ بِالشَّكْلِ الَّذِي نَعْرِفُهُ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ بَعْدَ ذَلِكَ، فَكَانَ إِدْرِيسُ عَلَيْهِ
السَّلَامُ حَلَقَةً فِي سِلْسِلَةِ الْأَنْبِيَاءِ تَصِلُ مَا بَعْدَهَا بِمَا قَبْلَهَا، يَدُلُّ النَّاسَ عَلَى
الْخَيْرِ، وَيَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَيَعْلَمُهُمْ مَا فِيهِ صَلَاحٌ
أَمْرُهُمْ وَسَعَادَةٌ دُنْيَاهُمْ، وَالنَّجَاةُ فِي آخِرَتِهِمْ.

مَنْ هُوَ إِدْرِيسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَمَاذَا يَقُولُ الْعُلَمَاءُ عَنْ هَذَا النَّبِيِّ الْكَرِيمِ؟
يَقُولُونَ أَنَّهُ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ مِنْ سُلَالَةِ شِيثَ بْنِ آدَمَ،
وَأَسْمُهُ فِي التَّوْرَةِ «خَنُوخُ» وَفِي التَّرْجُمَةِ الْعَرَبِيَّةِ «أَخْنُوخُ» وَهُوَ أَوَّلُ نَبِيٍّ
بَعْدَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَيَقُولُ بَعْضُ الْمُؤَرِّخِينَ أَنَّهُ عَاشَ فِي حَيَاةِ آدَمَ ثَلَاثِمِائَةَ وَثَمَانِي
سَنَوَاتٍ، أَيْ أَنَّهُ رَأَى جَدَّهُ آدَمَ وَعَاشَ مَعَهُ بِضْعَ مِائَاتٍ مِنَ السِّنِينَ.
وَتَحْكِي بَعْضُ كُتُبِ التَّارِيخِ أَنَّ إِدْرِيسَ وُلِدَ بِمِصْرَ، فِي مَدِينَةِ مَنَفٍ،
وَكَانَ يُقَالُ لَهُ هَرْمُسُ الْهَرَامِسَةِ، وَيَقُولُ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ وُلِدَ فِي بَابِلَ وَنَشَأَ
بِهَا. وَأَنَّهُ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ عَلَى يَدِ جَدِّهِ «شِيثَ».

وَلَكِنِ الْمَوْكَّدُ أَنَّهُ وُلِدَ بِمِصْرَ، وَأَقَامَ بِهَا يَدْعُو النَّاسَ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ
وَجَلَّ، وَيَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَنَّ اللَّهَ رَفَعَهُ مَكَانًا عَلِيًّا،
وَيَقُولُ الْمَفْسَّرُونَ فِي مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيْهِ: يَا إِدْرِيسُ إِنِّي أَرْفَعُ
إِلَيْكَ كُلَّ يَوْمٍ مِثْلَ عَمَلِ جَمِيعِ الْبَشَرِ. وَأَمَامَ مَكْرَمَةِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ عَلَيْهِ،

أَحَبُّ إِدْرِيسُ أَنْ يَزِدَّادَ عَمَلُهُ، فَأَكْثَرَ الْعِبَادَةَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَدَعَا النَّاسَ إِلَى الْخَيْرِ حَتَّى يُوفَّى شُكْرَ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ. وَهَكَذَا كُلُّ عَبْدٍ صَالِحٍ، يَشْكُرُ اللَّهَ فَيَزِيدُهُ اللَّهُ خَيْرًا، مُصَدِّقًا لِقَوْلِهِ جَلَّ شَأْنُهُ ﴿لَنْ شُكْرْتُمْ لِأَزِيدَنَّكُمْ﴾

[إبراهيم: ٧]

وَلَقَدْ حَدَّثَنَا نَبِينَا مُحَمَّدٌ ﷺ أَنَّهُ فِي لَيْلَةِ الْإِسْرَاءِ وَالْمُعْجَازِ رَأَى إِدْرِيسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالتَقَى بِهِ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ.

أُسُسُ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ

كَيْفَ نَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكَيْفَ نَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَنَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟

لَقَدْ وَضَعَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ الْقَاعِدَةَ الصَّحِيحَةَ لِلدَّعْوَةِ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فِي قَوْلِهِ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]، وَلَا شَكَّ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ جَمِيعًا كَانُوا يَتَّبِعُونَ هَذِهِ الْقَاعِدَةَ الْعَظِيمَةَ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ، وَمِنْهُمْ إِدْرِيسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

لَقَدْ انْتَشَرَ أَبْنَاءُ آدَمَ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا، وَأَصْبَحُوا شُعُوبًا وَقَبَائِلَ، وَلِكُلِّ مَجْمُوعَةٍ لَهْجَتُهَا وَلُغَتُهَا الْخَاصَّةُ بِهَا، وَيُقَالُ أَنَّهُ عِنْدَمَا أَرْسَلَ اللَّهُ إِدْرِيسَ بِرِسَالَتِهِ، كَانَتْ لَهْجَاتُ الْبَشَرِ آنَذَاكَ حَوَالَى سَبْعِينَ لَهْجَةً وَلُغَةً، فَعَلَّمَ اللَّهُ إِدْرِيسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْطِقَ كُلِّ قَوْمٍ وَلَهْجَةَ كُلِّ جَمَاعَةٍ وَلُغَتُهَا، حَتَّى يَتِمَّكَنَ مِنَ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ فِي كُلِّ فَرِيقٍ بِلِسَانِهِ وَلُغَتِهِ، وَيَعْلَمَ النَّاسَ قَوَاعِدَ الدِّينِ بِكَلَامٍ يَفْهَمُونَهُ.

لَقَدْ قَامَ إِدْرِيسُ بِتَنْظِيمِ حَيَاةِ الْبَشَرِ، فَهُوَ الَّذِي قَامَ بِتَخْطِيطِ الْمَدْنِ، وَجَمَعَ فِي كُلِّ مَدِينَةٍ طُلَّابَ الْعِلْمِ، فَعَرَفَهُمْ أُمُورَ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ، وَشَرَحَ



لَهُمْ قَوَاعِدُ قِيَامِ الْأُمَمِ، وَأَسْرَارُ نَهْضَتِهَا وَحَضَارَتِهَا، وَأَفْهَمُهُمُ الْقَوَانِينَ
الاجْتِمَاعِيَّةَ لِلْحَيَاةِ، وَرَسَمَ لَهُمُ السِّيَاسَةَ الَّتِي يُمَكِّنُ أَنْ يَنَالُوا بِهَا السَّعَادَةَ،
الَّتِي أَسَاسُهَا التَّعَاوُنُ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، وَالْإِعْتِقَادُ أَنَّ يَدَ اللَّهِ مَعَ
الْجَمَاعَةِ، كَمَا أَنَّ إِدْرِيسَ أَوَّلُ مَنْ اسْتُخْرِجَ الْحِكْمَةَ، إِذْ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْكَثِيرَ
مِنْ أَسْرَارِ الْكَوْنِ، فَكَانَ عَالِمًا بِأَسْرَارِ الْفَلَكَ، وَنُقْطَ اجْتِمَاعِ الْكَوَاكِبِ،
وَمَنَازِلِهَا وَبُرُوجِهَا، وَعَدَدِ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ. كَمَا قَامَ بِعَمَلٍ عِلْمِيٍّ جَلِيلٍ
يُعْتَبَرُ مِنْ أَهَمِّ الْأَعْمَالِ فِي ذَلِكَ الزَّمَنِ الْبَعِيدِ؛ إِذْ قَسَمَ الْأَرْضَ أَرْبَعَةَ أَرْبَاعٍ
وَجَعَلَ عَلَى كُلِّ رُبْعٍ مِنْهَا مَلِكًا يَسُوسُ أَمْرَهَا، وَيُخَطِّطُ لِلنُّهُوضِ بِهَا.
وَيَقَالُ أَنَّ هَذَا التَّقْسِيمَ هُوَ الْبِدَايَةُ الْفِعْلِيَّةُ لِتَكْوِينِ الشُّعُوبِ وَالْأُمَمِ
وَالْقَبَائِلِ.

وَبَدَأَ يَعْمَلُ عَلَى تَوْضِيحِ الْهَدَفِ الْأَسَاسِيِّ لَخَلْقِ الْإِنْسَانِ فِي هَذَا
الْكَوْنِ، وَأَوْضَحَ لِكُلِّ أُمَّةٍ الْأَسَاسَ الَّذِي تَرْتَكِزُ عَلَيْهِ فِي نَهْضَتِهَا، وَبِالتَّالِي
عَرَفَ كُلُّ إِنْسَانٍ دَوْرَهُ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يُوَدِّيَهُ لِإِعْمَارِ الْأَرْضِ وَازْدِهَارِ الْحَيَاةِ
وَرَقِيَّتِهَا.

إِدْرِيسُ يَدْعُو إِلَى الْإِسْلَامِ

هَذِهِ حَقِيقَةٌ لَا يُنْكِرُهَا مُسْلِمٌ، لَقَدْ كَانَ إِدْرِيسُ يَدْعُو إِلَى الْإِسْلَامِ؛
لَأَنَّ مَعْنَى الْإِسْلَامِ، هُوَ إِسْلَامُ الْوَجْهِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالْإِنْقِيَادُ لَطَاعَتِهِ
سُبْحَانَهُ، وَالْخُضُوعُ لِأَوَامِرِهِ، وَاتِّبَاعُ مَا جَاءَ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الَّذِي بَعَثَهُ
اللَّهُ. وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قَالَ لِقَوْمِهِ: اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ. فَدَعَا
الْأَنْبِيَاءُ جَمِيعًا تَرْتَكِزُ عَلَى الدَّعْوَةِ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَهُوَ وَاحِدٌ
أَحَدٌ، لَا شَرِيكَ مَعَهُ فِي الْمَلِكِ وَلَا سُلْطَانٍ لِأَحَدٍ عَلَيْهِ.

وكان إدریسُ بجانب دعوته إلى توحيد الله، يدعو إلى فعل
الخيرات، والبعد عن المنكرات، فهو بالإسلام جاء، وفي طريق الإسلام
يسير، إذ كان يدعو إلى تخلص النفوس من شوائب الحقد والكراهية
والأثرة وحب الذات، كان يدعو إلى طهارة القلب، وصفاء النفس
والعمل الصالح ليلاً ونهاراً، سرّاً وعلانيةً وكان يحضُّ على الزهد في
زينة الحياة الدنيا، وآلاً يطمع إنسان في حقوق الآخرين، لكي يستقيم
ميزان العدل والصالح في الحياة.

أما عن العبادات فقد بشر إدریسُ بما جاء به الأنبياء جميعاً، إذ كان
يأمر بالصلاة التي هي في حقيقتها التوجه إلى الله بالدعاء، والتفكير في
خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار، وقد أمر الأنبياء جميعاً
أتباعهم بالصلاة، ولكن على هيئة يعلمها الله سبحانه وتعالى، قد لا
تكون على الهيئة المفروضة علينا نحن المسلمين.

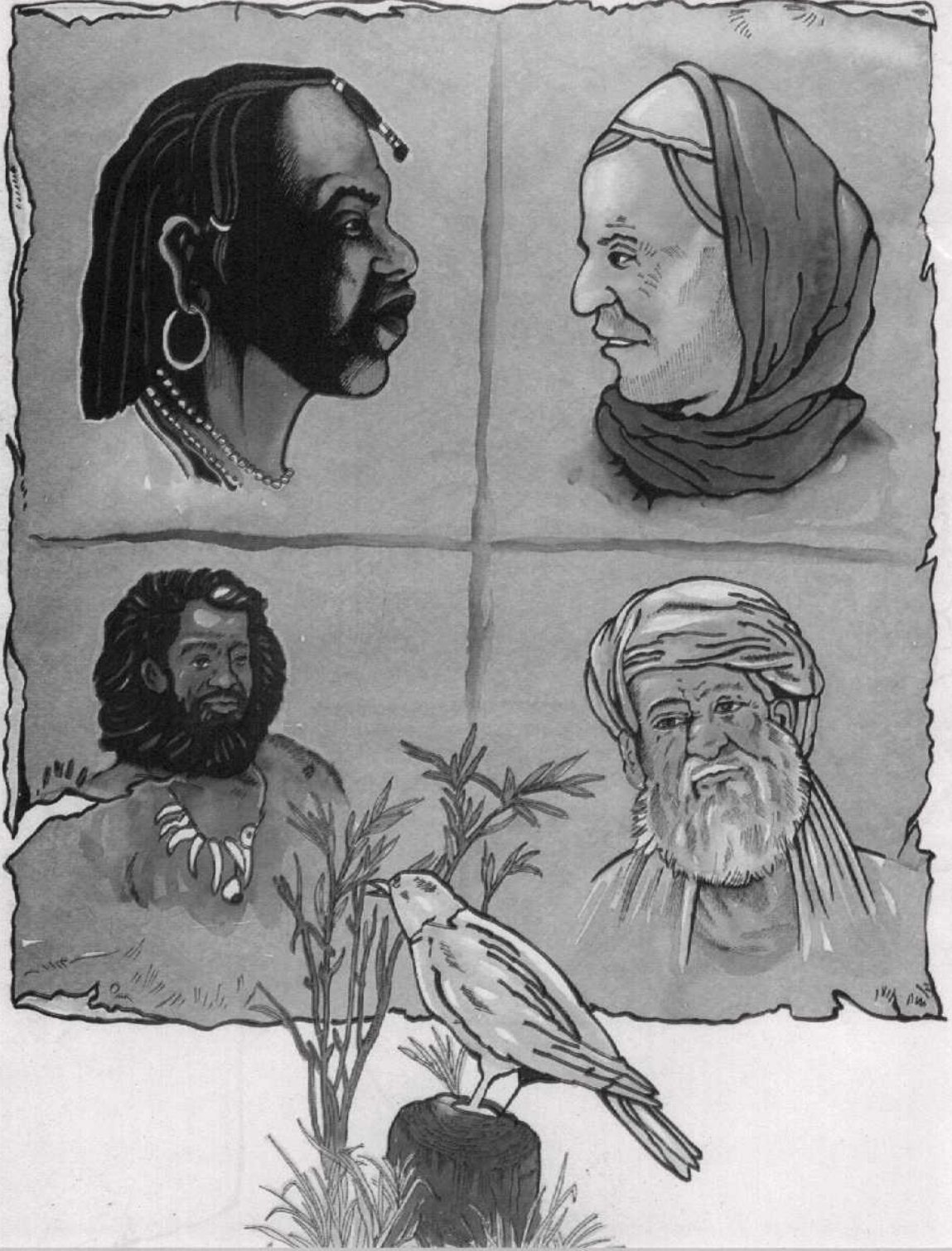
كما كان إدریسُ يأمر بصيام أيام معروفة من كل شهر، ويحث
الناس على تقديم الصدقة معونة للفقراء والضعفاء.

وكان إدریسُ ينصح الناس بالمحافظة على العقل، وذلك يقتضي أن
يتجنب الإنسان تناول المسكرات، وينصحهم بالمحافظة على الصحة فلا
يأكلوا الأشياء الخبيثة وعلى رأسها لحم الخنزير والكلب.

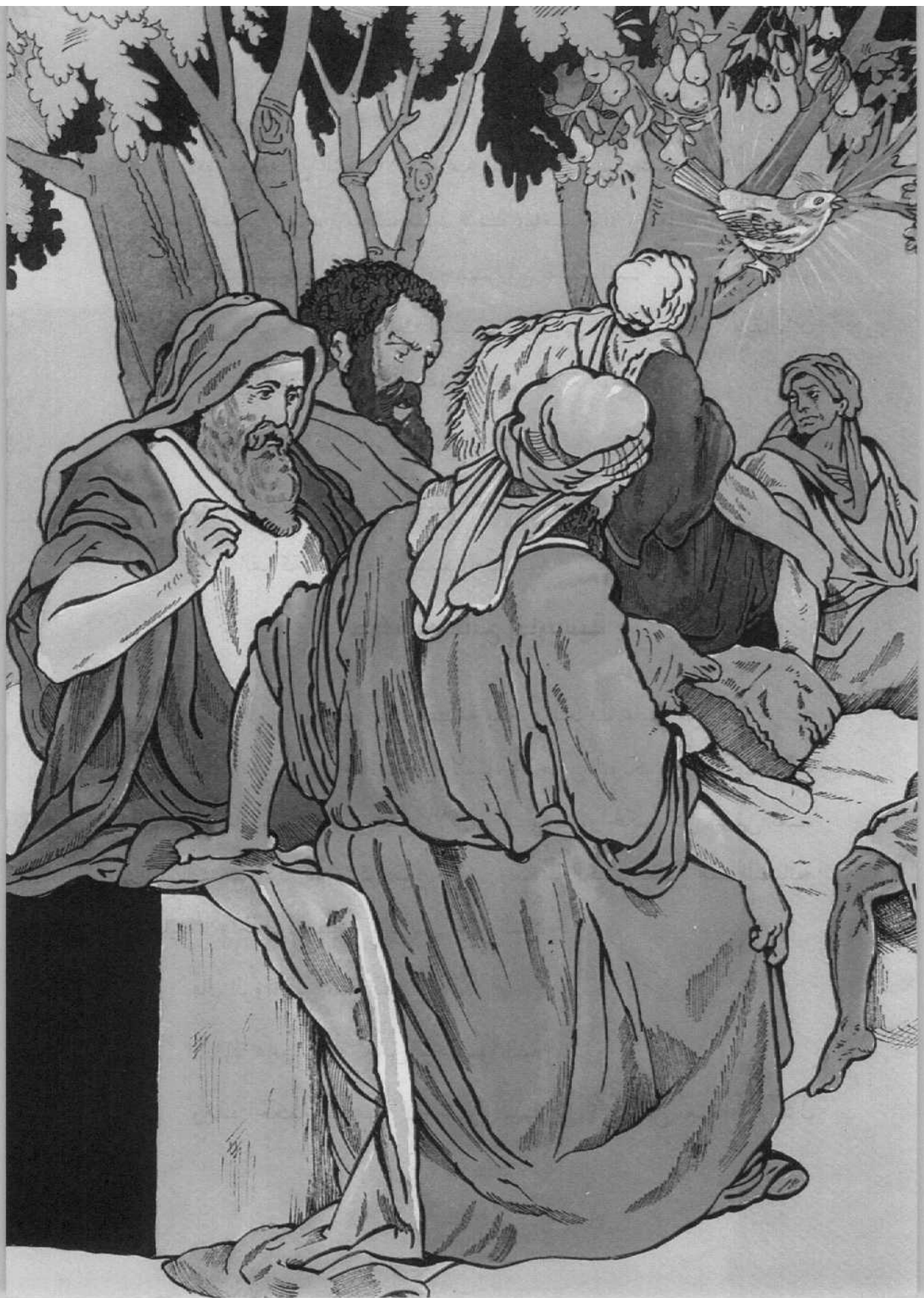
وهكذا كلُّ رسول جاء بدعوة الإسلام، يدعو الناس إلى المحافظة
على الدين، أي توثيق العلاقة بينهم وبين خالقهم، والمحافظة على النفس
البشرية، وعلى العقل، وعلى العرض والمال، لأن هذه الأشياء أعمدة
الحياة لا يجوز الاعتداء عليها.

وهذه كلها أشياء تصلح الإنسان، في جسده، وماله، وعامة
معيشتِهِ.

قسم الأرض إلى أربعة أرباع وجعل
على كل ربع منها ملكا يسوس أمرها







أَمَّا عَنْ بَعْضِ النُّظُمِ الاجْتِمَاعِيَّةِ فَيَقَالُ أَنَّ إِدْرِيسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، جَعَلَ
لِلنَّاسِ أَعْيَادًا كَثِيرَةً يَجْتَمِعُونَ فِيهَا وَيَتَعَارَفُونَ وَيَعْقِدُونَ الصَّلَاتِ
وَالصَّدَاقَاتِ فِيمَا بَيْنَهُمْ، كَمَا وَجَّهَهُمْ إِلَى تَقْدِيمِ الْقَرَابِينَ . وَالْقُرْبَانُ هُوَ
تَقْدِيمُ شَيْءٍ مِنْ أَجُودِ مَا يَمْلِكُ الْإِنْسَانُ تَقَرُّبًا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَيَقَالُ أَنَّ
الْقَرَابِينَ الَّتِي كَانَ إِدْرِيسُ يَأْمُرُ بِتَقْدِيمِهَا هِيَ ثَلَاثَةٌ أَنْوَاعٍ :

مِنَ الرِّيحَانِ كَانَ يَأْمُرُ بِتَقْدِيمِ الْوَرْدِ
وَمِنَ الْحَبُوبِ كَانَ يَأْمُرُ بِتَقْدِيمِ الْحِنْطَةِ .
وَمِنَ الْفَوَاكِحِ كَانَ يَأْمُرُ بِتَقْدِيمِ الْعِنَبِ .

حِكْمٌ وَنَصَائِحُ إِدْرِيسِيَّة

لَمْ يَتْرِكْ لَنَا التَّارِيخُ حَيَاةً مُفَصَّلَةً يُمْكِنُ التَّعَرُّفُ عَلَيْهَا مِنَ الْبَدَايَةِ إِلَى
النِّهَايَةِ كَمَا نَعْرِفُ فِي حَيَاةِ بَعْضِ الْأَنْبِيَاءِ الْآخَرِينَ ، وَلَكِنْ فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ
لَمْ يَحْرَمْنَا التَّارِيخُ مِنْ بَعْضِ الْأَثَارِ وَالنَّصَائِحِ وَالْحِكَمِ الَّتِي تَبَقِيَ بَعْدَ
قَائِلِيهَا فَتُخَلَّدَ ذِكْرُهُمْ وَذَكَرَاهُمْ . وَلَقَدْ رَوَتْ لَنَا الْكُتُبُ بَعْضَ هَذِهِ النَّصَائِحِ
الْجَلِيلَةِ . وَالْحِكْمُ الْعَظِيمَةُ لِإِدْرِيسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

قَالَ الرَّوَاةُ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ :

- « إِذَا دَعَوْتُمْ اللَّهَ تَعَالَى فَأَخْلِصُوا النِّيَّةَ » .

وَهَذِهِ الْحِكْمَةُ تَدْعُونَا لِإِخْلَاصِ النِّيَّةِ فِي كُلِّ عَمَلٍ نَعْمَلُهُ أَوْ قَوْلٍ

جعل للناس أعباداً كثيرة يجتمعون فيها ويتعارفون ويعقدون الصلوات
والصداقات فيما بينهم وكانت الزهور هي أحد مظاهر الاحتفال بالعيد



نَقُولُهُ، حَتَّى يَسْتَجِيبَ اللَّهُ لِدُعَائِنَا عِنْدَمَا نَدْعُوهُ، كَمَا أَنَّهَا تُطَابِقُ مَا نَعْرِفُهُ
فِي دِينِنَا الْخَفِيفِ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾
[غافر: ٦٥]، وَفِي قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ
أَمْرٍ مَا نَوَى» وَهَذَا يُؤَكِّدُ لِلْبَشَرِيَّةِ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ جَمِيعًا إِنَّمَا يَنْضَحُونَ مِنْ
مَعِينٍ وَاحِدٍ.

وَقَالَ الرَّوَاةُ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

- «لَا تُحْلَفُوا كَاذِبِينَ، وَلَا تَهْجُمُوا عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
بِالْيَمِينِ، وَلَا تُحْلَفُوا الْكَاذِبِينَ فَتَشَارِكُوهُمْ فِي الْإِثْمِ». وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ الْكَذِبَ إِثْمٌ عَظِيمٌ، وَأَنَّ الْإِيمَانَ الْكَاذِبَةُ خَطِيئَةٌ مِنْهُ
عَنْهَا، أَوْضَحَهَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً
لِأَيْمَانِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٤] وَلَا تَطْلُبُوا مِنَ الْكَاذِبِينَ أَنْ يَحْلَفُوا لِأَنَّهُمْ
سَيَأْتُمُونَ بِأَيْمَانِهِمْ، وَعِنْدئذٍ سَتَكُونُونَ أَنْتُمْ شُرَكَاءَ لَهُمْ فِي إِثْمِهِمْ هَذَا.
كَمَا قَالَ أَيْضًا:

- «تَجَنَّبُوا الْمَكَاسِبَ الدَّنِيَّةَ»

يَعْنِي أَلَّا نَتَّبِعَ الطَّرِيقَ الْمُلْتَوِيَّةَ لِلْوُصُولِ إِلَى مَكَاسِبَ قَدْ حَرَّمَهَا اللَّهُ
تَعَالَى، وَذَلِكَ يَطَابِقُ مَا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لَا
تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ [النساء: ٢٩] وَقَدْ لَا تَكُونُ الْمَكَاسِبُ الدَّنِيَّةُ
فِي الْأَمْوَالِ فَقَطْ، فَمَثَلًا فِي حَيَاتِنَا الْمَعَاصِرَةِ قَدْ تَعَدَّدَتْ طُرُقُ الْمَكَاسِبِ
وَتَنَوَّعَتْ، وَتُفِيدُنَا هَذِهِ الْحِكْمَةُ أَلَّا نَعْمَلَ عَلَى الْوُصُولِ إِلَى مَصْلَحَةٍ مَا
بِطَرِيقِ خَبِيثَةٍ مُلْتَوِيَةٍ، وَإِنَّمَا عَلَيْنَا أَنْ نَتَّخِذَ الطَّرِيقَ الْعَادِلَ لِلْوُصُولِ إِلَى كُلِّ
مَا أَبَاحَهُ اللَّهُ لَنَا فِي الْحَيَاةِ.

وَقَالَ:

- «الحِكْمَةُ حَيَاةُ النَّفُوسِ»

وَالْحِكْمَةُ هِيَ الْعِلْمُ النَّافِعُ الَّذِي يَصْقُلُ الْعَقْلَ، فَيَجْعَلُهُ كَالْمِيزَانِ يُمِيزُ
الْخَيْرَ مِنَ الشَّرِّ وَالطَّيِّبَ مِنَ الْخَبِيثِ، وَبِذَلِكَ تَحْيَا النَّفُوسُ الْحَيَاةَ اللَّائِقَةَ
بِالْإِنْسَانِ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ، وَيُؤَكِّدُ لَنَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ ذَلِكَ
فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا
وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة]

وَلأنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَعْرِفُ قِيَمَةَ الصَّبْرِ فِي حَيَاةِ الْبَشَرِيَّةِ، وَلأنَّهُ
لَنْ يَسْتَقِيمَ الْعَيْشُ إِلَّا بِالِاتِّصَافِ بِهِ، كَانَ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى الصَّبْرِ، وَيَذْكُرُ
نَفْسَهُ أَيْضًا بِذَلِكَ، فَنَقَشَ عَلَى فَصِّ خَاتَمِهِ تِلْكَ الْحِكْمَةَ الْجَلِيلَةَ:

- «الصَّبْرُ مَعَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ يُورِثُ الظَّفَرَ»

لأنَّ الْمَكْسَبَ الْحَقِيقِيَّ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ إِنَّمَا يَأْتِي عَنْ طَرِيقِ الصَّبْرِ،
وَالصَّبْرُ كَمَا نَعْرِفُهُ خُلُقٌ مِنَ الْأَخْلَاقِ الَّتِي دَعَا إِلَيْهَا الْإِسْلَامُ وَبَشَّرَ
الصَّابِرِينَ بِأَحْسَنِ الْعَوَاقِبِ فَقَالَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ ﴿وَبَشِّرِ
الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة]، وَإِذَا كَانَ اللَّهُ تَعَالَى يَجْزِي عَلَى الْحَسَنَةِ بَعَشَرَ
أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضَعْفٍ، فَقَدْ جَعَلَ أَجْرَ الصَّبْرِ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ وَأَعْظَمَ،
إِذْ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر]؛
لأنَّ الصَّبْرَ هُوَ إِمْسَاكُ النَّفْسِ عَلَى مَا تَكْرَهُ، سَوَاءً كَانَ ذَلِكَ الْإِمْسَاكُ عَلَى
طَاعَةِ اللَّهِ فِي الْعِبَادَةِ، وَالِاتِّمَارِ بِمَا أَمَرَ، وَالِانْتِهَاءِ عَمَّا نَهَى، أَمْ إِمْسَاكُ

النَّفْسَ عَلَى الرِّضَا بِمَا قَضَى، وَمُقَابِلَةُ الْكَوَارِثِ وَالنَّكَبَاتِ بِالرِّضَا
والتَّسْلِيمِ لِقَضَاءِ اللَّهِ، وَالْعِلْمُ بِأَنَّهُ لَا يَحْدُثُ فِي الْكَوْنِ إِلَّا مَا أَرَادَ اللَّهُ،
وَأَنَّ الْأَمْرَ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ. «وَأَعْلَمُ أَنَّ مَا أَخْطَأْتُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَأَنَّ مَا
أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ» وَأَنَّهُ كَمَا قَالَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ
فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ
يَسِيرٌ﴾ [الحديد]

كَمَا كَانَ مِنَ الْحِكْمَةِ الْإِدْرِيسِيَّةِ الدَّعْوَةُ إِلَى حِفْظِ الْفُرُوضِ
وَالشَّرِيعَةِ، وَأَنَّ الْعِيدَ الْحَقِيقِيَّ لِلْإِنْسَانِ هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي يُرْضَى فِيهِ رَبُّهُ
وَيَعْمَلُ بِمَا شَرَعَهُ لَهُ الدِّينُ، فَكَانَ مَنْقُوشًا عَلَى جِلْبَابِهِ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:
- «الْأَعْيَادُ فِي حِفْظِ الْفُرُوضِ، وَالشَّرِيعَةُ مِنْ تَمَامِ الدِّينِ، وَكَمَالُ
الدِّينِ مِنْ كَمَالِ الْمُرُوءَةِ».

كَمَا كَانَ يَقُولُ:

- «السَّعِيدُ مَنْ نَظَرَ لِنَفْسِهِ، وَشَفَاعَتُهُ عِنْدَ رَبِّهِ أَعْمَالُهُ الصَّالِحَةُ».
وَهَذَا حَقٌّ، فَالسَّعَادَةُ الْحَقِيقِيَّةُ لَا تَنَاتِي إِلَّا بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَأَنَّ
الْإِنْسَانَ لَا يَنْفَعُهُ إِلَّا مَا قَدَمَتْ يَدَاهُ، وَصَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ إِذْ يَقُولُ: ﴿وَأَنَّ
لِلْإِنْسَانَ إِلَّا مَا سَعَى﴾ [٣٩] وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى [٤٠] ثُمَّ يَجْزَاهُ الْجَزَاءَ
الْأَوْفَى [٤١] [النجم]

كَمَا تَدْعُونَا هَذِهِ الْحِكْمَةُ إِلَى تَقْيِيمِ أَعْمَالِنَا وَالنَّظَرِ لَأَنْفُسِنَا لَيْلَ نَهَارٍ،
وَمُحَاسَبَتِهَا قَبْلَ أَنْ يُحَاسِبَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ

كَانَ إِدْرِيسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَشِيرًا وَنَذِيرًا، شَأْنُهُ شَأْنُ كُلِّ نَبِيٍّ، يُبَشِّرُ بِالْحَقِّ وَالنُّورِ وَالْخَيْرِ، وَيُنْذِرُ الْآثِمِينَ بِالْعَذَابِ الْأَلِيمِ. كَمَا كَانَ يُبَشِّرُ بِأَنْبِيَاءٍ وَرُسُلٍ يَأْتُونَ مِنْ بَعْدِهِ وَيَعْرِفُ النَّاسَ بِصِفَاتِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ الَّتِي سَوْفَ يَكُونُونَ عَلَيْهَا، فَكَانَ يَقُولُ:

«يَكُونُ النَّبِيُّ بَرِيئًا مِنَ الْمَذْمَآتِ كُلِّهَا وَالْآفَاتِ كُلِّهَا، كَامِلًا فِي الْفَضَائِلِ الْمَدْحُوحَاتِ، لَا يَقْصُرُ عَنْ مَسْأَلَةٍ يُسْأَلُ عَنْهَا مِمَّا فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، وَمِمَّا فِيهِ دَوَاءٌ وَشِفَاءٌ لِكُلِّ أَلَمٍ، كَمَا أَنَّ النَّبِيَّ يَكُونُ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ، فَاللَّهُ يُجِيبُهُ لِكُلِّ دَعَاءٍ يَطْلُبُهُ مِنْهُ».

هَذَا هُوَ النَّبِيُّ الَّذِي بَشَّرَ بِهِ إِدْرِيسُ قَوْمَهُ.. كَمَا تَكَلَّمَ عَنْ مَرَاتِبِ النَّاسِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ فَجَعَلَهُمْ ثَلَاثَ طَبَقَاتٍ:

- الْكَهَنَةُ.

-وَالْمُلُوكُ.

- وَالرَّعِيَّةُ.

وَجَعَلَ مَرْتَبَةَ الْكَاهِنِ فَوْقَ مَرْتَبَةِ الْمَلِكِ؛ لِأَنَّ الْكَاهِنَ يَسْأَلُ اللَّهَ، وَيَدْعُوهُ لِنَفْسِهِ، وَلِمُلْكِهِ، وَلِرَعِيَّتِهِ. إِنَّهُ يَدْعُو اللَّهَ لِلْجَمِيعِ، وَفِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ يَذْكُرُ النَّاسَ بِنِعْمِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، وَيَعْلَمُهُمْ كَيْفَ يُؤَدُّونَ شُكْرَ اللَّهِ عَلَى هَذِهِ النِّعَمِ.

أَمَّا الْمَلِكُ فَهُوَ لَا يَدْعُو اللَّهَ وَلَا يَسْأَلُهُ إِلَّا فِي مُلْكِهِ وَمَالِهِ، ثُمَّ إِنَّ الْكَاهِنَ أَقْرَبُ اللَّهِ مِنَ الْمَلِكِ وَمِنَ الرَّعِيَّةِ.

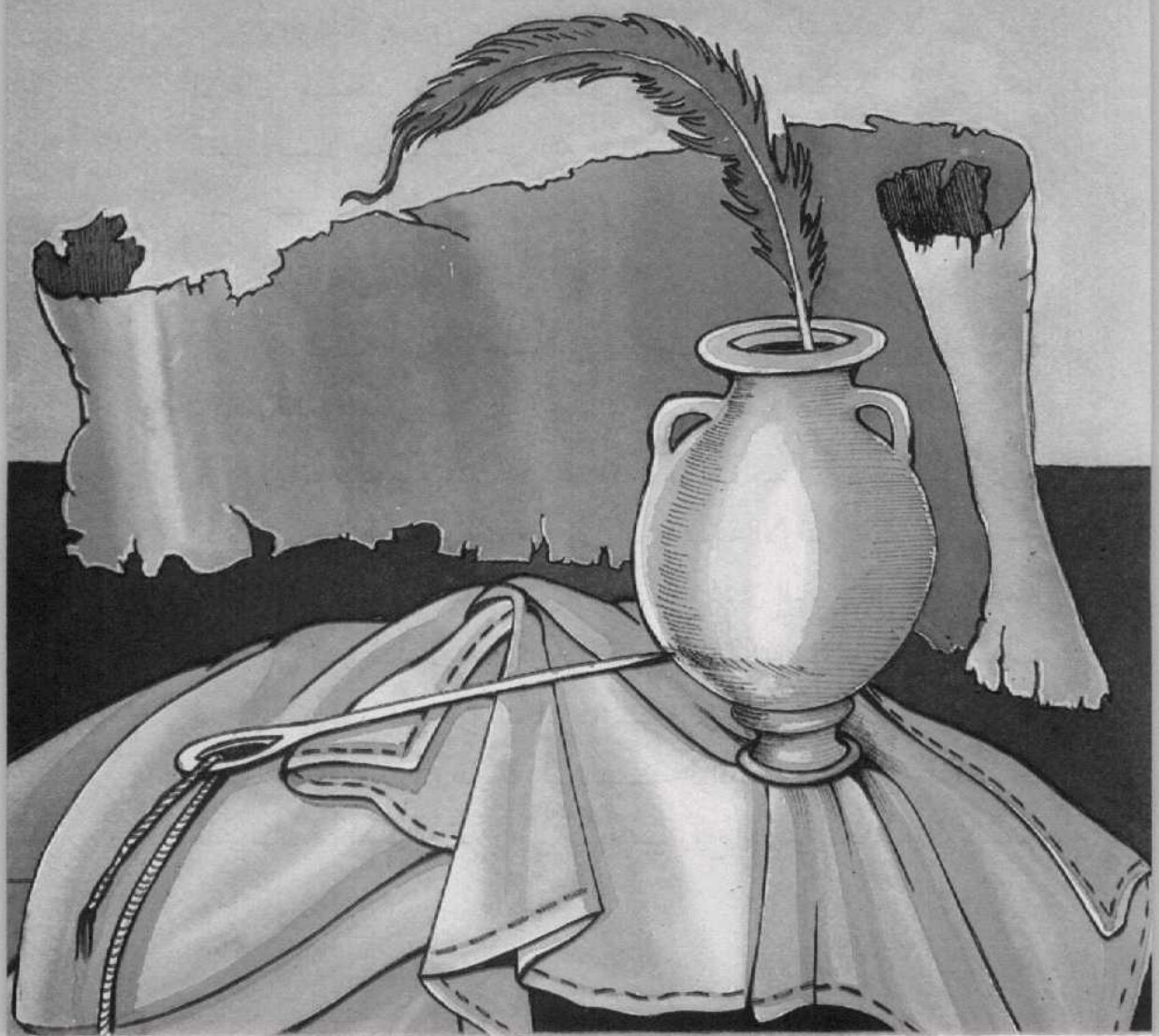
هَكَذَا كَانَ تَنْظِيمُ إِدْرِيسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْمُجْتَمَعِ، وَهَكَذَا كَانَتْ دَعْوَتُهُ، التَّبَشِيرُ وَالْإِنذَارُ، والدَّعْوَةُ إِلَى الْإِسْتِقَامَةِ عَلَى الْمَنْهَجِ الصَّحِيحِ الَّذِي يُرِيدُ اللَّهُ بِهِ إِعْمَارَ الْأَرْضِ وَسَعَادَةَ الْبَشَرِيَّةِ.

صُورَةُ إِدْرِيسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

تَقُولُ الْكُتُبُ: كَانَ إِدْرِيسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، تَامَ الْقَامَةِ، حَسَنَ الْوَجْهِ، كَثَّ اللَّحْيَةِ، مَلِيحَ الشَّمَائِلِ، عَرِيضَ الْمُنْكَبِينَ، ضَخَمَ الْعِظَامِ، قَلِيلَ اللَّحْمِ، بَرَّاقَ الْعَيْنَيْنِ، أَكْحَلَهُمَا، كَمَا كَانَ مُتَأَنِّيًا فِي كَلَامِهِ، كَثِيرَ الصَّمْتِ، سَاكِنَ الْأَعْضَاءِ إِذَا مَشَى، أَكْثَرَ نَظَرِهِ إِلَى الْأَرْضِ، كَثِيرَ الْفِكْرَةِ، يُحَرِّكُ سَبَابَتَهُ إِذَا تَكَلَّمَ.

أَمَّا عَنْ حَيَاتِهِ فَقَدْ كَانَتْ مَلِيئَةً بِالْجَهَادِ والدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، أَمَّا عَنْ آثَارِهِ، فَهَنَّاكَ مَنْ يَقُولُ أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ تَكَلَّمَ فِي طَبِيعَةِ الْخَلْقِ، وَقُدْرَةِ الْخَالِقِ، وَأَسْرَارِ الْكَوْنِ وَالتَّوْحِيدِ، أَيْ فِي الْجَوَاهِرِ الْعُلُويَّةِ، وَفِي الْحَرَكَاتِ النُّجُومِيَّةِ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ بَنَى الْهَيْكَلَ وَمَجَّدَ اللَّهَ فِيهَا، وَأَوَّلُ مَنْ نَظَرَ فِي عِلْمِ الطَّبِّ، وَقَالَ الشَّعْرَ الْمَوْزُونِ. وَأَوَّلُ مَنْ أَنْذَرَ بِالطُّوفَانِ الْقَادِمِ فِي زَمَنِ نَبِيِّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِهِ.

وَيَقُولُونَ أَنَّهُ بَنَى بَعْضَ الْأَهْرَامِ الْأُولَى فِي صَعِيدِ مِصْرَ الْأَعْلَى وَصَوَّرَ فِيهَا جَمِيعَ الصَّنَاعَاتِ وَالْآلَاتِ، وَرَسَمَ فِيهَا صِفَاتِ الْعُلُومِ، حَرِصًا مِنْهُ عَلَى حِفْظِهَا لِمَنْ يَأْتِي بَعْدَهُ، وَخَوْفًا مِنْ أَنْ يَذْهَبَ رَسْمُهَا مِنَ الْعَالَمِ، وَيَخْتَفِيَ إِذَا حَلَّ الطُّوفَانُ.



المكان العلي

أثنى الله عز وجل على نبيه إدريس فقال سبحانه:

﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ٥٦﴾ ورفعناه مكاناً
علياً ﴿٥٧﴾ [مريم].

وبالفعل كان إدريس عليه السلام يستحق النبوة والصدق والمكان
العالي من الجنة.. كيف ذلك؟!

يُروى أن إدريس عليه السلام كان يعمل خياطاً، فكان لا يغرز إبره
إلا قال: سبحانه الله، فكان يمسي حين يمسي وليس في الأرض أحد
أفضل عملاً منه.. فأوحى الله عز وجل إليه أنه يرفع له كل يوم مثل
عمل جميع بني آدم..

فماذا فعل سيدنا إدريس؟!

لقد أحب أن يزداد عملاً ويزداد تسبيحاً لله عز وجل، أحب أن
يزداد مكانة عالية وفضلاً كبيراً عند الله رب العالمين.

فجاءه ذات يوم ملك من الملائكة، فطلب منه أن يرى عمل جميع
الناس... فاضطجبه الملك معه إلى أن طاف به الأرض كلها وهو يسبح
بحمد الله، ثم طلب منه إدريس أن يحمله ليرى النار وأهل النار فحمله
الملك إلى النار فشاهدها وازداد خشية من الله وإيماناً به وتسبيحاً
له.. فطلب أن يكلم له ملك الموت ليؤخره حتى يزداد عملاً وتسبيحاً
فحمله على ظهره وطار به إلى السماء الرابعة وهناك لقي ملك الموت
الذي كان قد أمره الله عز وجل أن يقبض روح إدريس الطاهرة في السماء

الرَّابِعَةَ . . . فتعجبَ ملكُ الموتِ حينَ لَقِيَ إدريسَ في السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ فقبضَ رُوحَهُ . هَذَا مَا يَقُولُهُ الْمَفْسَّرُونَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِصَحَّتِهِ .

وَلَقَدْ أَخْبَرَنَا سَيِّدُنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ رَأَى إدريسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ .

رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى إدريسَ النَّبِيِّ الطَّاهِرِ الْمَسْبُوحِ بِحَمْدِ اللَّهِ كُلِّ لَحْظَةٍ مِنْ حَيَاتِهِ .

ذَلِكَ مَا قَالَتْهُ الْكُتُبُ عَنْ إدريسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، نَقَصُهَا وَنَحْنُ نَدْرِكُ أَنَّ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ وَمَنْ يَحْمِلُ هَدْيَهُمْ وَيَعْمَلُ عَمَلَهُمْ، وَيَسِيرُ عَلَى نَهْجِهِمْ، إِنَّمَا يُؤَدُّونَ رِسَالَةَ جَلِيلَةً لِلْإِنْسَانِيَةِ كُلِّهَا، وَيَخْدُمُونَ الْحَيَاةَ بِمَا يَقْدُمُونَ لِلنَّاسِ مِنْ حِكْمٍ وَمَوَاعِظَ تَثْبُتُ الْقُلُوبَ وَالْجَوَارِحَ عَلَى الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ، وَالْعَمَلِ الْمُنْتَجِ، وَالذَّابِّ بِإِخْلَاصٍ إِلَى ارْتِقَاءِ الْحَيَاةِ وَازْدَهَارِهَا .

وَلَنَعْرِفَ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ مَشَاعِلُ نُورٍ، يَقُودُونَ حَرَكَةَ الْإِصْلَاحِ، وَيَرَسُمُونَ الْخُطُوطَ الْعَرِيضَةَ لِكُلِّ شَيْءٍ، يَكُونُ مِنْ وَرَائِهِ تَحْقِيقُ الرِّفَافَةِ لِبَنَى الْبَشَرِ .

وَمِنْ بَعْدِ الْأَنْبِيَاءِ يَأْتِي الْعُلَمَاءُ الَّذِينَ يَرْتُونَ عِلْمَ الْأَنْبِيَاءِ، وَيَحْمِلُونَ مَشَاعِلَ الْهَدَايَةِ، وَيَحْذَرُونَ النَّاسَ مِنْ مَصَائِدِ الشَّيْطَانِ الَّذِي جَعَلَ هَدْفَهُ تَدْمِيرَ مَا بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَالْإِنْسَانِ، وَهَدَمَ مَا بَنَاهُ أَبْنَاءُ آدَمَ وَمَا قَدَّمَتْهُ عُقُولُهُمْ مِنْ عَطَاءٍ .

تِلْكَ كَانَتْ قِصَّةُ إدريسَ، حَلَقَةٌ مِنْ سِلْسِلَةِ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ، تَصِلُ مَا بَيْنَ آدَمَ وَنُوحَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، الَّذِي أَنْذَرَ إدريسَ النَّاسَ بِأَنَّهُ نَبِيٌّ سَوْفَ يَحْدُثُ فِي زَمَانِهِ الطُّوفَانُ، وَذَلِكَ هُوَ مَوْضِعُ الْقِصَّةِ الْقَادِمَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

